ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

نماذج من الوقف بمدينة مازونة خلال القرن الثاني عشر هجري/الثامن عشر ميلادي

Models of endowment in the city of Mazouna during the twelfth century AH/eighteenth century AD

موساوي مجدوب

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة الدكتور الطاهر مولاي بسعيدة،

medjdoub.moussaoui@univ-saida.dz

تاريخ الإستلام: 26/ 01/ 2021 **تاريخ القبول**: 10/ 04/ 2021 **تاريخ النشر**: 20/ 04/ 2021

ملخص:

اهتم كثير من الجزائريين خلال الفترة الحديثة بالأوقاف اهتماما كبيرا وقد تعددت أغراضها وأهدافها التي لم تكن تخرج عن المقاصد الحسنة؛ ولقد كان لهذه الأوقاف الأثر الحسن والكبير في تقديم خدمات جليلة للفرد والمجتمع وبصفة خاصة في المجالين الثقافي والاجتماعي.

نجد في أوقاف مدينة مازونة نموذجا في هذا المجال إذ لم يتخلف سكانها عنها، فنجد الواقفين بها لا حصر لهم بجنس أو طبقة أو مذهب، سنحاول من خلال مقالنا هذا أن نكشف عن جزء منها وأدوارها خلال القرن الثاني عشر هجري/الثامن عشر ميلادي.

الكلمات المفتاحية: أسرة الكتروسي؛ الباي محمد الكبير؛ الفترة الحديثة؛ الوقف؛ مازونة؛ مسجد سيدي عزوز.

***

Abstract:

During the modern period, many Algerians have paid great attention to endowments, Its goals and objectives where varied, which were not outside the good and significant intention they have agreat and positive impact in providing great services to the individual and society, especially in the cultural and social fields.

We find in the endowments of the city of Mazouna a model in this area, as its inhabitants did not lag behind it, So we find those who stand by it without a race, class or sect.

Keywords: Alkutrusi family; Albay Muhammad alkabir; The modern period; Alwaqf; Mazouna; Sidi Azouz Mosque.

ا. مقدمة

عرفت مازونة كغيرها من مدن الجزائر وقراها حركة وقفية واسعة خلال القرن الثاني عشر هجري/الثامن عشر ميلادي، لأنها تعبر عن إرادة الخير والتضامن في الإنسان المسلم، وهي من أعمال البر والخير التي حث عليها الشرع فهي تندرج ضمن الصدقات الجارية التي وُرد ذكرها في كثير من الآيات القرآنية منها قوله تعالى: ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (قرآن كريم، سورة البقرة، من الآية 272)، وفي قوله تعالى أيضا: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ (قرآن كريم، سورة الذاريات الآية 19).

ومن السُّنة نجد حديث النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انقطَعَ عَمَلُه إِلا مِن ثلاثة: إلا مِن صَدقةٍ جَارية، أو عِلم يُنتفَع بِه، أو وَلد صَالح يَدْعُو لَه» (مسلم، 2004، الحديث رقم 4223).

أغراض الوقف نبيلة وكثيرة بمازونة، كالعناية بالعلم والعلماء والطلبة والفقراء والعجزة واليتامى وأبناء السبيل، والعناية بالمؤسسات الثقافية والدينية من مدارس ومساجد وزوايا فغرضها خيري بالدرجة الأولى لهذا نجد الواقفين بمازونة لا حصر لهم بجنس أو طبقة أو مذهب، فالكل شارك فيها خاصة الأثرياء ومتوسطي الحال أو من الموظفين السامين في البايليك، ومن الصعب حصر أنواع الوقف لكثرتها منها الأملاك العقارية، الأراضي الزراعية، الحقول والبساتين، عيون وآبار المياه، الدكاكين، الحيوانات من ماشية وأبقار... (سعيدوني، 1984، الصفحات 153-154؛ سعد الله، 1998، الصفحات 227-228).

كما أن الحكومة المركزية بدار السلطان اهتمت بالوقف اهتماما بالغا ولم تبخل في دعمه وتقويته خدمة لأغراضه السابقة الذكر، وقد شمل عدة ميادين كبناء الكتاتيب أو ترميمها وتحبيس قطع أرض لفائدة المؤسسات الدينية وإعانات المعوزين من القائمين بخدمات لفائدة المدرسة (بلحميسي، 2005، صفحة 5).

ومن المؤكد أن مازونة ازدهر فيها الوقف بنوعيه الخيري والأهلي، لكن قلة المصادر يجعل معالجة هذا الموضوع شاقا ومتعبا.ورغم تنقلنا إلى مدينة مازونة لم نجد أثرا للمصادر التي تتكلم عن الوقف بها، فلم نجد ولا وثيقة واحدة تخدم موضوعنا.

ولا نعتقد أن هذه المصادر منعدمة بقدر ما هو الوعي منعدم واللامبالاة وعدم إدراك قيمة تلك المصادر في كتابة تاريخ بلدنا، ومنه الخسارة العلمية التي يتحمل مسؤوليتها الأشخاص الذين حجبوها عنا قصد خدمة البحث العلمي لا غير.

أما بخصوص المركز الوطني للأرشيف والذي بدورنا تنقلنا إليه، فما لمسناه من خلال زيارتنا العلمية أن أغلب الوثائق الموجودة به والخاصة بالوقف تخص دار السلطان مدينة الجزائر وضواحيها، بينما القليل منها باقي جهات الجزائر الشرق والوسط والغرب.

وهذا لا يعني أن الأوقاف لم تكن موجودة بهذه الأقاليم بقدر ما أن أغلب وثائقها ضاعت، وبصفة خاصة ما هو متعلق بمدينة مازونة التي كانت تمثل عاصمة لبايليك الغرب الجزائري (الأرشيف الوطني الجزائري، سجلات البايليك، س167، ع7) وقلعة من القلاع لحصار الأسبان في مستغانم، وهران، تنس، وتموشنت لمدة أكثر من قرن ونصف قرن من الزمن، إذ كانت شبيهة بمركز عسكري كبير ومقر لقيادة الجيش الإنكشاري فشؤون الحرب كانت تدار من أبوابها. هذه الظروف وغيرها نعتقد أنها كانت أسبابا من جملة من العوامل في ضياع هذه الوثائق النفيسة (بن الصديق، 2009، صفحة 110) التي لم يصلنا منها إلا النزر القليل الذي لا يفي بالغرض المطلوب.

سنحاول من خلال مقالنا هذا إلى التطرق إلى هذه الأفكار والمعلومات بتسليط الأضواء على وضعية الأوقاف بمدينة مازونة خلال الفترة المذكورة حسب ما توفر لنا من مصادر ومراجع عنها؛ وذلك بالإجابة على إشكاليته الرئيسية المتمثلة في المكانة التي كانت تحظى بها الأوقاف عند المازونيين والأدوار المختلفة التي

ساهمت بها. ولتحقيق هذه المقاصد النبيلة فقد اتبعنا المنهج التاريخي الذي اعتمدنا فيه على التحليل والاستنتاج.

أولا: التعريف بمدينة مازونة:

تتوسط مدينة مازونة جبال الظهرة وذُكرت في كتب الرحالة والجغرافيين منها ما ذكره الإدريسي بقوله عنها: "...أن مازونة تقع على ستة أميال من البحر وهي مدينة بين أجبل وهي أسفل خندق ولها أنهار ومزارع وبساتين وأسواق عامرة ومساكن مونقة... من أحسن البلاد صفة وأكثرها فواكه وخصبا " (الإدريسي ، 2002، صفحة 271)؛ وهو الوصف نفسه الذي ذكره الحميري في كتابه الروض المعطار (الحميري، 1984، صفحة 521).

كما أفادتنا بعض المصادر بمؤسسيها الأوائل ولو أنها اختلفت وتضاربت فيما بينها؛ فيذكر الوزان أن الرومان هم من بنوها بدليل العدد الوافر من الكتابات المنقوشة على قطع الرخام (الوزان ، 1983، صفحة 36)، وهو الرأي نفسه الذي سار عليه أيضا مارمول كربخال (Marmul Karvajal) بدليل وجود لوحات كبيرة من المرمر وتماثيل من الحجر وعليها كتابات لاتينية منقوشة (مارمول ، 1989، صفحة 659).

كما نجد رأيا آخرا لكل من ابن خلدون ومحمد بن يوسف الزياني ينسبان تأسيسها لعبد الرحمان بن منديل رئيس مغراوة (بن خلدون، 1988، صفحة 33؛ الزياني، 2013، صفحة 77)، ويذكر أبو راس الناصري أنها تأسست في بداية القرن السادس (أبو راس ، 1990، صفحة 20). إلا أننا قد نؤيد الرأي الأول على أن مازونة بناها الرومان باعتبار وجود الشواهد الأثرية التي تدل على هذا.

ويتضح جليا مما سبق ذكره أن مدينة مازونة مدينة عُمرت على مر العصور وهي ضاربة بجذورها في التاريخ نتيجة عوامل كثيرة كموقعها الجغرافي الممتاز وخصوبة أراضيها ووفرة مياهها.

ثانيا: الأوقاف بمدينة مازونة:

أولى المازونيون عناية كبيرة للأوقاف واهتموا بها اهتماما بالغا؛ فتعددت أغراضها وكثرت أهدافها شاملة لكثير من الأعمال التي تُعِين على بناء مجتمع متكامل وما يحتاج إليه من خدمات متنوعة، كما مكنت سكانها من الاتصال مع بعضهم البعض ومع الآخرين، ودفعت بالحركة العلمية والثقافية نحو التطور والازدهار.

وقد حققت الأوقاف بمازونة مقاصدا دينية واجتماعية واقتصادية وثقافية وإنسانية مست جميع مجالات حياة الإنسان؛ ومن هذه الأوقاف نذكر:

1. **الوقف الخيري (العام):** متعدد ومتنوع ونجد:

1.1 الأحباس الدينية: متمثلة بصفة خاصة في:

1.1.1 تحبيس المساجد:

إن أول المبادرات الخالدة التي أقبل عليها سكان مازونة بما فيهم الأتراك وبأريحية نادرة هي بناء المساجد والتي اشترك فيها أيضا أهل الريف والمدينة، إذ كان المسجد يمثل الرابطة بينهم إلى جانب أنه كان من المؤسسات الثقافية الهامة بها، فهو ملتقى العباد ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية.

وبناء المساجد بمازونة هو أول ما وقف سكانها، وهو ما يفسره لنا كثرة المساجد بها والتي سنحاول اعتمادا على ما توفر لدينا من وثائق أن نُعطي صورة مقبولة للأملاك والعقارات الموقوفة على هذه المساجد من أجل استمرارها في أداء رسالتها الدينية والثقافية، ومن هذه المساجد نجد:

- مسجد المدرسة بوسويقا تأسس سنة 1029م.
- مسجد سيدي علي بن لحسن بومانع تأسس سنة 1400م.

-مسجد الهدى بوذلول تأسس سنة 1450م.

-مسجد محمد الشارف تأسس سنة 1700م.

- مسجد سيدي عزوز أو سيدي عيسى كما يُسمى؛ تأسس سنة 1100م (بلحميسي، 1976، صفحة 21) وقد اتخذته كنموذج في مقال هذا عن غيره من المساجد المذكورة باعتبار أنه من أقدم المساجد بمازونة.

-مسجد سيدي عزوز أو سيدي عيسى:

يقع بحي بوماتع بمازونة القديمة، بُني عام 1727هـ/1100م من طرف عبد المؤمن بن علي أمير الموحدين، وهو أول مسجد أقيمت فيه صلاة الجمعة، وكان يضم طلبة من داخل وخارج مازونة يحفظون القرآن الكريم ويتعلمون أصول الدين والفقه، وبصفة خاصة رسالة أبي زيد القيرواني، وكانوا على المذهب الحنفي.

هذا المسجد كان من أغنى المساجد في مازونة وأوفرها موردا ومداخيل وأكثرها تنظيما وتسيرا، إذ كان يُعين له نظار يقومون بتصريف شؤونه، فَيُؤدون رواتب الأئمة والمؤذنين والمنظفين والمشرفين على إنارة المستحمات.

وقد مُنح للسيد أحمد بن خذة بن علي الكتروسي مفتي مازونة وإمام الجامعين حق النظر على الأملاك المحبسة بمازونة مع أمر السلطات بحمايته وإعفائه من كل المستلزمات سنة 1080هـ-1669م من طرف باشا الجزائر أحمد أبو العباس عبد الله.

وقد اشتهرت أسرة الكتروسي بالعلم والصلاح وحظيت بمساندة مطلقة ودعم وعون كبيرين من طرف بايات الغرب؛ فاستفادت من امتيازات خاصة منها: أن عددا من أفرادها تولى مناصب دينية هامة كالإمامة والقضاء (جنان ، 2005، صفحة 45).

هذه الامتيازات مع آل الكتروسي تواصلت سنين طويلة؛ ففي عهد الباشا محمد باقطاش داي سنة 1119هـ/1708م صدر قرار لصالحهم لكل من السيد بالعباس والسيد أحمد بن عبد الله والسيد المهدي والسيد عبد الرحمن ذريّة السيد علي الكتروسي، هذا القرار يُثبت ما أصدره من قلدوا الحكم قبلهم من الحكام فيما يتعلق بحماية هؤلاء وإعفائهم مما يجب على غيرهم (بلحميسي، 1976، صفحة 66).

وقد كان هؤلاء النُظّار هم من يتصرفون في مداخيل المؤسسات المحبوسة أو الموقوفة والتي كانوا يوظفونها في دفع رواتب الأئمة وقُراء الأحزاب والمؤذن وشراء الزرابي والفراش، بعد دفع ثمن الترميمات وشراء الزيت للمصابيح وكان القاضي هو الذي يشرف على إدارة ومراقبة هذه المصاريف وكاتب أيضا إلى عشرة (10) أشخاص من أحسن سكان المدينة (الواليش، 1994، صفحة 173).

هذا المسجد كانت تُعقد به حلقة علمية متميزة؛ وبصفة خاصة حلقة الفقيه أبا طالب محمد بن علي المازوني (أنظر التعليق رقم 1)، إلى جانب تدريسه لطلبته الفقه ومختصر خليل وشرحي الخرشي والزرقاني، كما كان يُدرسهم الرقائق ورواية الحديث وحفظ السند.

وقد تعجب أبو راس الناصري (أنظر التعليق رقم 2) من تلامذته ومن شعبيته وحب الناس له وإقبالهم عليه ولكن مع ذلك في كفاءة تلاميذه وفي طريقة تدريسه، ثم طرح لإشكالية البحث ووضع الفرضيات المناسبة، بالإضافة إلى تحديد أهداف البحث ومنهجيته.

2.1.1 أوقاف المساجد:

احتفظت مازونة بلوائح تحتوي على وقفيات متعددة وهبات متنوعة نستعرض بعضها فيما يلي دون اللجوء إلى التمييز بين ما هو حبس وما هو هبة أو صدقة ما دامت ترمي إلى تحقيق هدف واحد:

-توقيف الأتراك العثمانيين لأملاكهم سواء كانوا حكاما أو جندا أو كراغلة، إذ حبسوا ثرواتهم على المشاريع الدينية احتراما وتقديرا منهم للعلماء ومحاولة التقرب منهم، معتمدين فيها على منطق التكافل والتضامن الإسلامي. وهو دليل منهم على محاولتهم لخلق إطار للتواصل مع الأهالي عن طريق السلطة الروحية (بلحميسي، 2005، صفحة 126)، ولنا في بناء الباي محمد الكبير (أنظر التعليق رقم 3) للعالم محمد علي أبو طالب المازوني ولطلبته بعد الفتح الثاني لوهران سنة 1207هـ/1792م لمدرسة فقهية أكبر دليل في هذا المجال؛ هذا الباي لم تقتصر على مازونة فحسب بل شملت كامل مدارس الغرب الجزائري خِدمة؛ إذ ساهم أيضا في تطويرها وهذا ما أفادنا به ابن سحنون الراشدي بقوله: "...من أعظم مآثره أن رتب المُدرسين في الجوامع بوظائف يأخذونها من الأحباس بعد أن كان العلماء لا ينتفعون من ناحية المخزن بشيء..." (ابن سحنون ، 1973، الصفحات 68-70). إصلاحا للعلم وتنشيطا للحياة الثقافية (ابن سحنون ، 1973، صفحة 60).

-مقهى بالبلدة كان يُقَدِم لطلبة مدرسة مازونة الشاي والفول السوداني كل أربعاء بعد الزوال وهم في استراحة من تعب وإرهاق الدروس؛ وكان شخص يجول يوم الجمعة على المنازل ويجمع المواد الغذائية والملابس مساعدة لهؤلاء الغرباء، وقد تواصلت هذه الصدقات أيام الشدة والقحط والجفاف، وقَدَم الأهالي يد العون للمغتربين فتكفلت كل عائلة بطالب (البوعبدلي، 2013، صفحة 592).

-حبس الباي مصطفى بوشلاغم (أنظر التعليق رقم 4) (الأرشيف الوطني الجزائري، سجلات البايليك، س167، ع80-85).

-أوقاف البساتين والأراضي والحمامات والمحلات التجارية والمخابز، إضافة إلى المخازن والمحلات الحرفية (الأرشيف الوطني الجزائري، سجلات البايليك، س328، ع217-245؛ سجلات المحاكم الشرعية، ع108-109، الوثيقة 30-47).

-وقف لأملاك السيد أحمد زروق بن علج وولده بقرية مازونة.

-وقف لجميع أملاك الحاج جلول بن الحاج بقرية مازونة.

-وقف لجميع أملاك أحمد بن حاج عبد القادر مصطفى بمازونة.

-وقف بْحَيْرَة سيدي هني بن محمد.

-وقف بْحَيْرَة العربي بلكباشي الموجودة بمازونة.

-وقف الحاج محمد فضل المازوني لأراضيه من أملاكه الخارجية (سجلات المحاكم الشرعية، س216، ع28-ب، الوثيقة 45).

-وقف الحاج بن الشيخ المبارك بوعبد الله لعقاره ومحله ببلاد مازونة (الأرشيف الوطني الجزائري، سجلات البايليك، س80، 81، 82، ع17)

-وقف محمد الصديق على الحاج مصطفى جميع بلاده.

-وقف علي بن موسى بلكاشي بن حمو.

-وقف أملاك نجمة بنت جودار بمازونة (الأرشيف الوطني الجزائري، سجلات البايليك، س80، 81، 82، ع17).

-وقف الزوجة بمازونة على ولدها أحمد جميع ممتلكاتها (سجلات المحاكم الشرعية، س216، ع28-ب، الوثيقة 45).

وبإمكاننا أن نستمر في توسيع هذه النظرة بشواهد أخرى، إلا أنّ فِما سقناه زيادة كفاية لتبيان العناية العظمى التي أولاها المازونيون للمساجد والدعم الكثيف الذي حظيّا به من لدن المحسنين الذين كانت أريحيتهم ترتفع وتعلوا كلما تعلق الأمر بأعمال البر والإحسان، ولم تكن هذه العناية خاصة بهم وإنما كانت

معروفة لدى كل سكان الجزائر عامة والشاهد الباقي – في غياب الوثائق – هو ما يعرفه الكثير من أوقاف مساجد مازونة التي لا تزال تقاوم عاديات الزمن إلى أيامنا هذه.

ومن خلال ذكرنا لهذه المجموعة من الأوقاف نلاحظ أن معظم عقود التحبيس لم يَشر فيها الواقفون إلى الجهة المحبس عليها، ونعتقد أن هذه الأوقاف هي أوقافا عامة والهدف منها خدمة الصالح العام، وبالتالي تتكفل مؤسسة الأوقاف بتوزيع مداخيله على الجهات المحتاجة (كنتور، 2005، صفحة 333).

كما نستنتج مما سبق أيضا من خلال ذكرنا لأوقاف المساجد أن الوقف لم يقتصر على الرجال فحسب بل حتى النساء كانت لهم مساهمة فيه سواء المرأة الجزائرية أو المرأة التركية، حيث اتضح لنا من خلال وثائق الأرشيف أن أوقاف النساء كانت متنوعة من أحواش وبْحاير وديار، وقد حبست لجهات مختلفة، وبصفة خاصة حبست للمساجد المحلية بمازونة أو على جهات أخرى ليستفيد منها عامة الناس المحتاجين أو المعوزين والفقراء.

وربما يعود اهتمام المرأة وخاصة في نهاية الحكم العثماني بالأوقاف؛ نظرا للظروف الاقتصادية الصعبة التي عرفها المجتمع الجزائري آنذاك لذلك التجأت النساء إلى تحبيس بعض أملاكهن على الأبناء والأحفاد خوفا من نكبات الدهر التي يُخفيها المستقبل (كنتور، 2005، صفحة 334).

وفي هذا نجد مثلا لوقف أملاك نجمة بنت جودار بمازونة (الأرشيف الوطني الجزائري، سجلات البايليك، ع17، س80، 81، 82)، ووقف الزوجة بمازونة على ولدها أحمد جميع ممتلكاتها (سجلات المحاكم الشرعية، س216، ع28-ب، الوثيقة 45).

هذا الاهتمام للمرأة بالأوقاف يُبين لنا المكانة المحترمة التي كانت تحظى بها داخل المجتمع في شتى الميادين، إذ كانت تملك العقارات والأراضي الموروثة مما أتاح لها حرية التصرف فيها، وهذا ما سمح لها بخدمة المجتمع من جهة وخدمة دينها من جهة ثانية (كنتور، 2005، صفحة 341)، وهو دليل أيضا على وعي المرأة بأهمية الوقف لفائدة العامة ودليل على تمتعها بوعي ومستوى ثقافي ولو كان أدنى كما أن هذا كان تقرب من الله (سعيدوني، 1984، صفحة 192).

3.1.1 الوقف على الزوايا:

عُرفت مازونة بزواياها سواء في القرى أو الأرياف والتي كانت ذات شهرة واسعة؛ ولا يخفى على أحد الدور الذي تقوم به الزوايا الديني والثقافي والاجتماعي لا يُحْسَن بالباحث أن يتغافل عنه إطلاقا.

كانت الزاوية بمازونة أيضا قلعة من قلاع بث العلوم وتوعية العقول وتربية النفوس، كما كانت تُشكل رباطات نقط أمامية ضد الأعداء، كما يظهر على الخصوص في التعليم فلقد كانت بالإضافة إلى وظيفتها الدينية معاهد لتعليم الشباب وتنوير العامة (سعد الله، 1998، صفحة 78).

هذه الزوايا اعتمدت في تمويلها على الأحباس بالدرجة الأولى؛ فقد حظيت بمجموعة امتيازات مادية ملموسة من أرض اقتطاع وتحرير جبائي، حيث تفيد إحدى النوازل بأن رجل من الصلحاء كان يتمتع بظهائر إقطاع وتحرير سلطانية كان يفتح الرباط الواحد تلو الآخر في مناطق مختلفة وانتهى به الأمر إلى حبس تلك الأملاك (بحري، 2012-2013).

تمثلت أوقاف الزوايا في الأراضي الزراعية والعقارات، والتي انتشرت في جميع أنحاء منطقة مازونة، وبسببها ظفرت مازونة باسم مدينة العلماء؛ ومن هذه الزوايا نجد:

-زاوية سيد بللوش في أولاد سلامة على مرتفعات الظهرة بالقرب من دوار العفانية، وشهدت هذه الزاوية بتخريج الكثير من الطلبة حفظة القرآن الكريم الذين كان يبلغ عددهم أحيانا 150 طالب، كما شوهد لشيخها -رحمه الله-بالتقوى والصلاح والدعوة المباركة.

-زاوية سيدي غلام الله وهي واقعة على جهة الشمال بقرية حمري في وسط جبال الظهرة على الجهة المطلة لحوض الشلف، ولقد شهد لهذه الزاوية بتخريج عدد من الطلبة عملت على تدريس القرءان وكانت تحوي أكثر من 120 طالب يدرس بها، وهي مشهورة عند أهل المنطقة في الظهرة وحوض الشلف ومناطق عكرمة والمحال.

هاتين الزاويتين كانتا تتكفلا بإطعام هؤلاء الطلبة، وقد كان للمتخرجين من زوايا مازونة ضلع في شهرة هذه الزوايا المرموقة، فما إن التحقوا بأوطانهم حتى رَحب بهم وسطهم فهذا فتح كُتابا قُرآنيا وذاك انضم إلى زاوية من الزوايا فعلم ما أعد له من تدريس الفقه، وآخر اعتنق الوظيف وخاصة المحاكم الشرعية والإمامة (بلحميسي، 2005، صفحة 5).

أما عن أوقاف هذه الزوايا فقد تميّزت مازونة عن غيرها من مدن الجزائر من حيث التحصيل الوقفي والتي كان سكانها سببا فيها؛ وتمثلت في:

-الموارد الاقتصادية للزاوية في دخل الأوقاف والأحباس، إضافة إلى الصدقات التي كان يقدمها المحسنون وكذلك الزكاة والهدايا (عمارة ، 2009، صفحة 141)، ومن المؤسف ألا يبقى من وقفيات هذه الزوايا ما يقدمه الباحث للتدليل والاستشهاد.

الأحباس الثقافية: متعددة ومتنوعة منها:

1.2.1 حبس المكتبات:

من الصعب في دراستنا هذه أن نفصل بين المراكز الثقافية والدينية لأن المساجد والزوايا كانت تؤدي وظيفة مزدوجة بل وظائف متعددة، وحتى الخزانات المُلحقة بها كانت تهدف بالأساس إلى نشر المعرفة الدينية وتقديمها على غيرها من المعارف، أما في مازونة وعلى ضوء ما هو مسجل في الوثائق فقد اشتهرت هي الأخرى بمكتباتها على غرار حواضر بايليك الغرب التي اشتهرت هي الأخرى بمكتباتها كتلمسان ومعسكر، إذ تضمنت مخطوطات ومؤلفات بها مكتبات أوقفها الباي محمد الكبير، إذ جلب الكتب وحبس الأوقاف على الطلبة (بلحميسي، 2005، صفحة 62)، ومن بين الكتب التي أوقفها الباي نجد نسخة من صحيح مسلم على مدرسة مازونة سنة 1212هـ /1798م وغيره من الكتب.

وغالبا ما كانت هذه المكتبات بجوار المسجد أو المدرسة، وكثير من كتبها كانت عبارة عن هبات من البايات والأعيّان (سعد الله، 1998، صفحة 296، 299)، وبصفة خاصة المكتبات العامة، والعلاقة بين المكتبة والمسجد يرجع إلى كون أن الثقافة خلال العهد العثماني كانت دينية أكثر منها أدبية أو علمية (بلحميسي، 2005، صفحة 64).

كما أن وقف الكتب كان يتم بنفس الطريقة التي تتم بها الأوقاف الأخرى، فالواقف عادة ينص على أن الكتاب موقف في سبيل الله على طلبة الجامع أو الزاوية أو المدرسة التي يوجه فيها، كما ينص على منع إخراج الكتب من الشرعية ختمه الذي يحمل تاريخ الوقف وخطه الشخصي (سعد الله، 1998، صفحة 298).

هذه المكتبات التي عرفت بمازونة جعلت من طالبها يتمتع بمكانة لا يتطرق إليه الشك في أي مكان حل به، هذا التميّز الذي تميزت به مكتبة مازونة جعل زوارها من الفقهاء والأدباء والعلماء والرحالين زيارتها ضرورة علمية لا مفر منها البته، ومن أشهر العلماء الذين سعدوا بزيارتها الفقيه المغربي محمد الميسوم، الشيخ الكتاني، الشيخ بلغيث والشيخ بسودة المغربي وغيرهم كثيرون (بلحميسي، 2005، الصفحات 6-14).

ومن العناوين التي كانت موجودة بالخزانة نجد:

-كتاب المختصر للشيخ خليل.

-كتاب الرقائق.

-كتاب الرسالة لأبي زيد القيرواني.

-كتاب صحيح مسلم.

-كتاب شرح الزرقاني لمختصر خليل.

-كتاب شرح الخرشي لمختصر خليل. وغيرها من كتب أخرى.

وقد اضطلعت مكتبة مازونة بدور قيادي في توجيه الثقافة الدينية، **هذه المكانة المتميزة التي حظيّت بها ينبغي أن يترتب عنها التعجيل بإنجاز دراسة تكشف صورتها الحقيقية وما اختمر في رفوفها وباحاتها من تجارب قرون من الإنتاج والعطاء.**

3.1 الأوقاف الاجتماعية:

لم يكتف المحسنون بالوقف على الخدمات الدينية والثقافية ولكنهم أولوا عناية للجانب الاجتماعي أيضا، من خلال الإنفاق على الفقراء والمغتربين من أوقاف المساجد، والدور الذي قامت به الزوايا هذه في حد ذاتها خدمة اجتماعية عظيمة.

وحسب الوثائق المتاحة يكون للعالم والشيخ أبو طالب المازوني دور كبير في هذا المجال وفي مجالات أخرى؛ كمساهماته في إرساء قواعد السلطة العثمانية وتثبيت الأمن والاستقرار في البلاد، بل وحتى دوره العلمي والزعامة الروحية التي أكسبته مكانة كبيرة حظي بها عند عامة السكان وأيضا عند حكام زمانه (بلحميسي، 2005، صفحة 126).

نفس الدور والمكانة حظيّ بها أحمد بن خذة الكتروسي والذي كان له بالغ الأثر في نهضة المجتمع وتيسير الحياة ونشر العلم وخدمة السُنة، وقد سار أحفاده وذريته على نهجه في خدمة العلم من إطعام للطلبة والمغتربين وإيوائهم (الواليش، 1994، صفحة 173).

2. الوقف الأهلي (الخاص):

عمل به كثيرا سكان مازونة لارتباطه الوثيق بأعرافهم وتقاليدهم، ولنُذَكِرْ أن الوقف الأهلي هو: ما يوقفه الواقف على ذريته من الذكور والإناث أو على أشخاص معينين حتى إذا انقرضوا عن آخرهم آل إلى جهة يعينها ليصبح وقفا خيريا.

وسنركز في دراستنا هذه على ثلاثة من أركان الوقف هي: الواقف، الموقوف عليه والأملاك الموقوفة، وذلك قصد الكشف وإعطاء صورة عن الوقف المازوني وخصوصياته.

1.2 أركان الوقف: للوقف أركان متمثلة في:

1.1.2 الواقف والموقوف عليه:

نجد أن الواقفين بمازونة اتفقوا على هدف واحد تكرر في عقودهم عبر ما يشبه العبارة التالية:

«قَصَدَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ العَظِيم، وَرَجَاءَ ثَوَابِه» (سجلات المحاكم الشرعية، ع34، الوثيقة 174)، كما نجد أهداف أخرى مثل صلة الرحم.

فمن خلال اضطلاعنا لبعض الوثائق وعقود الوقف بمازونة لاحظنا أن بعض الواقفين يُحرمون الإناث من حق الإرث عدا الاستغلال حتى الموت، وهو ما عبرت عنه إحدى الوقفيات بصراحة فقالت: « ...حبسا...على أنفسهما ثم أولادهما الذكور والأنثى الخالية من الزوج... » (سجلات المحاكم الشرعية، ع34، الوثيقة 174)، ونعتقد أن هذه المسألة كانت متداولة لدى الكثير من القبائل وشائعة بمختلف بلاد المغرب الإسلامي وليست ظاهرة خاصة بأهل مازونة، ونجد أن هذا الأسلوب بعيد كل البعد عن الاطار الشرعي وقد يكون تَهَرُبا من الميراث الذي يمنح للمرأة حقها فللذكر مثل حظ الأنثيين؛ في حين نجد أن بعض الواقفين لم يحرموا البنات من حق الإرث وهو ما صرحت به هذه الوثيقة مثلا «...وبعد وفاته يرجع ذلك على بنته عائشة تستغلها مدة حياتها، وبعدها على ذريتها وذرية ذريتها ما تناسلوا وامتدت فروعهم في الإسلام، يستغلون جميع ما ذكر طبقة

بعد طبقة... » (سعد الله، 1998، صفحة 233)، هذه الوثيقة نجدها تعاكس الوثيقة الأولى التي ذكرناها والتي خصصت البنت بالاستغلال لا غير فإن تزوجت أُخْرِجت من الانتفاع بالإرث.

وما لاحظناه كذلك من خلال عقود الوقف التي هي بحوزتنا هو شمولية التحبيس لمن سيولد بعد تاريخ إنشائه حتى لا يضطر إلى تحيينه كلما ولد له مولود جديد. ونجد في هذا مثالا في وقفية محمد المزوني التي نص فيها على أنه أوقف أولا على نفسه ثم على ابنته ثم على ذريّتها (سعد الله، 1998، صفحة 233)، أو وقفية الحاج وأخيه الصغير ولد الحاج قويدر بن الحاج التي نص فيها على أنهما أوقفا على أنفسهما ثم أولادهما الذكور والأنثى الخالية من الزوج وعقب عقبهما، فإن انقطع النسل المذكور يرجع لأولاد أخيهما (سجلات المحاكم الشرعية، ع34، الوثيقة 174).

كما نجد أن بعض الواقفين كانت لهم شروطا خاصة منفردة يختارونها بمحض إرادتهم حسب ما يرونه مفيدا لاستمرار الوقف وصلاحه، فمنهم من اشترط بعد انقراض نسله أن يؤول الوقف إلى جهات أخرى مختلفة كمكة والمدينة، ونجد مثالا في وقفية أولاد الحاج قويدر بن الحاج «...فإن انقرض النسل المذكور يرجع حبسا على مكة والمدينة شرفهما الله...» (سجلات المحاكم الشرعية، ع34، الوثيقة 174) أو تحبيس عبد القادر سيد أحمد بلحميسي لجميع أملاكه في مازونة على الحرمين الشريفين (سجلات المحاكم الشرعية، س216، ع28-ب، الوثيقة 45).

أو يؤول الوقف إلى المساجد سواء داخل مازونة أو خارجها، ومنها وقفية محمد المازوني والتي خصت الجامع الأعظم بمدينة البليدة، حيث جاء فيها: «...وإن قرضوا (كذا) عن آخرهم يرجع ذلك على جامع (كذا) الأعظم من بلدة البليدة...» (سعد الله، 1998، صفحة 233).

ونجد في تخصيص الوقف المازوني للمساجد والجوامع دليل على حرصهم على تقوية دور المسجد في بناء المجتمع وضمان استمرارية أداء رسالته النبيلة، إذ جعلوا المساجد أكثر من غيره آخر محطة يؤول إليها الوقف.

2.1.2 الأملاك الموقوفة:

لم نعثر في وقفيات مازونة أيضا على عقود لبيع الوقف، كما وقفنا على أنواع الوقف بمازونة من خلال الوثائق التي بحوزتنا إذ نجدها متنوعة، ومنها:

1.2.1.2 العقار: من أراض وبحيرة وسواقي وعيون ماء وحمام ودار وبيت ومحلات، هذا النوع من الوقف كانت له أهمية وبصفة خاصة في الجانب الاقتصادي والاجتماعي خصوصا في أوقات الشدة والجفاف؛ إذ كثيرا ما ساهم هذا النوع من الوقف في تأمين الغذاء لعامة الناس كاستغلال سواقي وعيون المياه مثلا في ري المحاصيل الزراعية؛ ولنا في هذا النوع الكثير من الأمثلة منها: وقفيات كل من:

-السيد أحمد زروق بن علج وولده أملاكه بقرية مازونة.

-الحاج جلول بن الحاج جميع ما يملكه محروسة بقرية مازونة.

-أحمد بن حاج عبد القادر مصطفى جميع ما يملكه من عقار بمازونة.

-سيد هني بن محمد البحيرة.

-العربي بلكباشي جميع بحيرته بعيونها المائية بمازونة.

-الحاج محمد فضل المازوني الأراضي على ملكه الخارجي من بلاد المذكورة إلى بونحشوش (سجلات المحاكم الشرعية، س216، ع28-ب، الوثيقة 45).

-الحاج بن الشيخ المبارك بوعبد الله بتحبيس ما على ملكه من عقار ومحل ببلاد مازونة.

-محمد الصديق على الحاج مصطفى جميع بلاده في مازونة (الأرشيف الوطني الجزائري، سجلات البايليك، س80، 81، 82، ع17).

-رسم تحبيس نصف دار بداخل بلد مازونة (سجلات المحاكم الشرعية، ع34، الوثيقة 97ف).

-رسم تحبيس أرض بضواحي مازونة (سجلات المحاكم الشرعية، ع34، الوثيقة 56 ف).

2.2.1.2 الكتب: منها وقف الباي محمد الكبير لخزانة كتب كاملة وأهدى نسخة من صحيح مسلم إلى مدرسة مازونة التي أمر ببنائها إكراما لرئيس معهدها الشيخ بن علي أبو طالب وجزاءا له ولطلبته على مشاركتهم في تحرير وهران (البوعبدلي، 1972، صفحة 94).

3.2.1.2 الدراهم: منها الوقف الذي كان تحت ناظر باش بلكباشي والذي يخص دراهم بحيرة هني محمد بن هني وعلي... دراهم كراء بيت في دار الشريف بن البشير...وقدره تسعة ريالات دراهم (الأرشيف الوطني

ثالثا: ناظر الأوقاف بمازونة:

الولاية على الوقف حق مقرر شرعا على كل عين موقوفة، إذ لا بد للموقوف من متولٍ وناظر يدير شؤونه ويحفظ أعيانه (بن عبد العزيز، بدون سنة، صفحة 294).

يُعين الناظر من طرف الحاكم، الباشا، الباي أو القاضي، ومن البايات الذين حكموا مازونة خلال فترة الدراسة نجد:

-حسن بن خير الدين باشا وهو أول بایاتها، وهو أول من حارب الأسبان حربا عنيفة بوهران وكاد يفتح المدينة لولا ما شغله عنها من أمور سياسية طارئة.

-الباي أبو خديجة.

-الباي مواق والذي مات مسموما بسم وضعته له زوجته.

-الباي السائح وبقي في الملك إحدى عشرة سنة.

-الباي ساعد، وتوفي بعده نحو عشرة بايات.

-الباي محمد عيسى وهو السادس عشر من بایاتها.

-الباي شعبان زناقي الذي استشهد في جهاد الأسبان بوهران (مسلم، 1974، صفحة 18).

لم يكن للناظر مرتب محدد بل كان يتقاضى مبالغ رمزية كما كان يأخذ من المداخيل التي يشرف عليها المبالغ اللازمة لمصاريفه، أو من الواقف نفسه (الواليش، 1994، صفحة 173).

يشترط في الناظر الإسلام والعقل والبلوغ والأمانة والكفاءة، ولا يُعزل الناظر إلا إذا ثبت ما يوجب عزله من تقصير أو تفريط أو تلاعب أو ما أشبه، وإلى جانب الناظر أو الوكيل على المؤسسات الخيرية كانت تساعده جماعة من الجباة والموثقين لجميع حقوق الانتفاع وتوزيعها وفقا للتراتيب القانونية، ويتقاضى هؤلاء العمال أجورا عن متاعبهم وأشغالهم (خوجة، 2005، صفحة 239).

ولا شك أن مازونة كغيرها من المراكز التي كثرت فيها الأوقاف عرفت نظام النظارة وهذا ما تؤكده لنا الوثائق التي بحوزتنا، إذ كانت المساجد في مازونة تُدار من طرف ناظر توكل إليه جميع أنواع التصرفات كأداء أجور الأئمة والمؤذنين وقراء الأحزاب والمشرفين على إنارة المستحمات والمنظفين وغيرهم من مستخدمي المساجد، كما يقوم بشراء ما يلزمها من أفرشة وزرابي وزيت المصابيح، وقد يقوم بالإشراف على الكتاتيب القرآنية التابعة لها.

والناظر هو الذي يتولى حيازة الأوقاف وتنميتها وعمارتها، والقاضي هو الذي يشرف على إدارة ومراقبة هذه المصاريف ومن النظار في مازونة نجد كل من:

-أحمد بن خذة الكتروسي، ثم بعده ذريته لصالح كل من السيد بالعباس والسيد أحمد بن عبد الله والسيد المهدي والسيد عبد الرحمن؛ والذين عُيّنوا كنظار وفق قرار أصدره الباشا محمد باقطاش داي سنة 1119هـ/1708م (الواليش، 1994، صفحة 173)، وبهذا تكون عائلة الكتروسي (أنظر التعليق رقم 5) النافذة في مازونة قد احتفظت لنفسها بهذا المنصب لسنوات عديدة وتوارثته بين أفراد عائلتها، مما سمح لها بالتقرب من السلطة إذ كانت كلمتها مسموعة لدى الحاكم (عمارة ، 2009، صفحة 137).

كما كان بمازونة وكلاء ونظار الحرمين الشريفين منهم باش بلكباشي 1174هـ/1760–1761م (سعيدوني، 2001، صفحة 217).

II. خاتمة:

في ختام مقالنا هذا نجد أن الوقف بمدينة مازونة خلال القرن 12هـ-18م:

-كان خيريا عاما وأهليا خاصا، قَصد به الواقفون وجه الله، إذ كانوا لا حصر لهم بجنس أو طبقة أو مذهب، فالكل شارك فيه خاصة الأثرياء ومتوسطي الحال أو من الموظفين السامين في البايلك، إذ عملوا على دعمه وتقويته خدمة لأغراضه المتعددة والمتنوعة والتي شملت ميادين مختلفة (دينية، ثقافية واجتماعية...).

- أن الوقف بمازونة كانت تسيره النظارة التي كانت تمثل مؤسسة دينية قائمة بذاتها.

-أن أنواع الوقف بمدينة مازونة كانت متنوعة من عقار ودراهم وكتب...

-أن بعض الواقفين بمازونة أخرجوا الإناث من حق الإرث عدا الاستغلال حتى الموت.

-التعليقات:

1-هو محمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمان بن أحمد المعروف بابن الشارف المازوني، ولد بمازونة في أواخر القرن 11هـ أو بداية القرن 12هـ، ساهم في محاربة الأسبان حيث قام رفقة ابنه الوحيد هني على رأس حوالي 200 طالب وعمره يقارب الثمانون سنة بالانتقال إلى وهران لمحاربتهم، كما يعد من الفقهاء والعلماء النابغين بمازونة ومن الذين كان لهم اطلاع على العلوم الفقهية والكلامية اشتهر بنزعته الصوفية (بوجلال، 2008-2009، صفحة 233).

2-هو محمد بن عبد أحمد بن عبد القادر الراشدي، الجليلي المعسكري الجزائري، مؤرخ من العلماء بالحديث ورجاله، له نحو خمسون كتاب (الزركلي، 1980، صفحة 18).

3-هو محمد بن عثمان بن إبراهيم الكردي (الملقب بمحمد الكبير بعد فتح وهران) باي معسكر وذلك سنة 1194هـ-1780م. حارب الأسبان المحتلين لوهران إلى أن أخرجهم منها وجعلها مقره في 1207هـ-1792م، وبقي على رأس بايلك الغرب إلى 1214هـ-1799م. أبدى اهتماما كبيرا بالتعليم وبذل جهودا من أجل النهوض به (ابن سحنون ، 1973، الصفحات 68-70؛ المدني، 1986، الصفحات 134-135).

4-هو يوسف المصراتي مصطفى المُلقب ببوشلاغم، تربى في قصر الداي بكداش خوجة داي الايالة في تلك الفترة، وكان يكن محبة كبيرة لبوشلاغم، فانتقاه بايا لبايلك الغرب الذي عرف عهدا جديدا مع مجيء بوشلاغم سنة 1700م. حيث قام سنة 1701م بنقل مقر البايلك من مازونة إلى معسكر وذلك لكونها مقرا يتوسط البايلك بين مازونة وتلمسان (بوعزيز، 1985، صفحة 22).

5-عائلة الكتروسي؛ نبلاء مازونة أحاطتهم الأرستقراطية العثمانية بكثير من الدعم والسند السياسي والمالي (تولى نسلهم السلطات الدينية، إدارة حبوس، أوقاف ومساجد المدينة إبان القرنيين 17م و18م)، كانت لهم صداقة طيبة مع باشا الجزائر عبد الله أبو العباس أحمد سنة 1680م والداي محمد بقداش سنة 1710م (بن الصديق، 2009، صفحة 129).

الإحالات والمراجع:

القرآن الكريم. رواية ورش.
الأرشيف الوطني الجزائري (سجلات البايليك).
سجلات المحاكم الشرعية (بلا تاريخ).

أولا – المؤلفات:
ابن سحنون، الراشدي. (1973). الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني. (المهدي البوعبدلي، المحقق) قسنطينة: مطبعة البعث.
مسلم، أبو الحسين. (2004). صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح. (اعتنى به وراجعه هيثم خليفة الطعيمي) صيدا، بيروت، لبنان: المكتبة العصرية.
سعد الله، أبو القاسم. (1998). تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830) (الإصدار 1، ج1). بيروت.
أبو راس، محمد الجزائري. (1990). فتح الإله ومنته في التحدث بفضلي ربي ونعمته. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
بحري، أحمد. (2012-2013). حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث 1500-1900. جامعة وهران.
المدني، أحمد توفيق. (1986). محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
الإدريسي، محمد بن عبد الله. (2002). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (المجلد 1). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
الوزان، الحسن بن محمد الفاسي. (1983). وصف إفريقيا (الإصدار 2). (محمد حجي ومحمد الأخضر، المحرر) بيروت: دار الغرب الإسلامي.
الحميري، محمد عبد المنعم. (1984). الروض المعطار في خير الأقطار (الإصدار 2). (إحسان عباس، المحقق) بيروت: مكتبة لبنان.
البوعبدلي، المهدي. (2013). تاريخ المدن (الإصدار 1). الجزائر: عالم المعرفة.
بن الصديق، محمد. (2009). الأبواب المؤذونة من بلاد مغراوة ومازونة. وهران: وزارة الثقافة.
بوجلال، قدور. (2008-2009). العلم والعلماء في بايلك الغرب 1711-1830 -معسكر ومازونة نموذجا-. معسكر، الجزائر: المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي.
جنان، الطاهر. (2005). مازونة عاصمة الظهرة ثغر حربي وإشعاع حضاري (الإصدار 1). الجزائر: مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع.
الزركلي، خير الدين. (1980). الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (الإصدار 5، المجلد 6). بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
بن خلدون، عبد الرحمان. (1988). تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (الإصدار 2، المجلد 7). (خليل شحادة، المحرر) بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
عمارة، عمورة. (2009). الجزائر بوابة التاريخ (ما قبل التاريخ إلى 1962) (المجلد 2). الجزائر: دار المعرفة.
الواليش، فتيحة. (1993-1994). الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18. 173. (مولاي بلحميسي، المحرر) جامعة الجزائر، الجزائر.
مارمول، كربخال. (1989). إفريقيا. (محمد حجي وآخرون، المحرر) الرباط: دار النشر للمعرفة.
بن عبد العزيز، محمد بن عبد الله. (بدون سنة). الوقف في الفكر الاسلامي.
خوجة، محمد بن عثمان. (2005). المرآة. (محمد العربي الزبيري، المحرر) الجزائر: منشورات ANEP.
الزياني، محمد بن يوسف. (2013). دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران (الإصدار 1). (المهدي البوعبدلي، المحرر) الجزائر: عالم المعرفة.
مسلم، بن عبد القادر الوهراني. (1974). تاريخ بايات وهران المتأخر أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر. (رابح بونار، المحرر) الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
بلحميسي، مولاي. (1976). دور مازونة في الحركة العلمية والثقافية من منتصف القرن 15 إلى منتصف القرن الحالي. الجزائر.
بلحميسي، مولاي. (2005). مازونة مقصد الدارسين وقلعة الخليليين. الجزائر: منشورات المجلس العلمي.
سعيدوني، ناصر الدين. (1984). دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر(العهد العثماني). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
سعيدوني، ناصر الدين. (2001). دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية (الفترة الحديثة) (الإصدار 1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
بوعزيز، يحي. (1985). مدن تاريخية -وهران-. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
ثانيا -المقالات:
البوعبدلي، المهدي. (نوفمبر/ديسمبر، 1972). مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ. مجلة الأصالة(11).
كنتور، رابح. (2005). الوقف وآثاره دراسة تاريخية للوقف في منطقة البليدة 1791-1873. مجلة المؤرخ(3-4).